

يؤذي الحكمة من بقاءه من يؤذي  
الحكمة فقد أرق خيراً كثيراً وما  
يذكر الأوزر الألباب

# المعاشاة

١٣١٥

فبغير عبادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسن أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للإسلام صوى و « مناراً » كشار الطريق )

( مصر الثلاثاء في ١٦ رمضان سنة ١٣٢٠ - ١٦ ديسمبر ( ٣ كانون اول ) سنة ١٩٠٢ )

## سيرة الأنام . ومصير الإسلام

كتب الباحثون من أهل أوربا مقالات كثيرة في مستقبل الإسلام في القرون العشرين نحاها فيه من الجهة الدينية والجهة الاجتماعية والجهة السياسية حتى ضربوا في كل فج ، وهاموا في كل واد ، فمن زاعم ان المساعين سائرون الى المدمم والانقراض لأنهم اعداء المدنية الحديثة القائم بناؤها على سنن الكون ونواميسه التي لا تتبدل ولا تتحول فهم بذلك اعداء الوجود ومن عادي الوجود فالعدم أولى به . ومن قائل ان هذه الامة الكبيرة لا تنقرض كما انقرض هنود امريكا لأنهم أرقى منهم بما سبق لهم من المدنية ولكن يزول سلطانهم فلا تبقى لهم حكومة فتخطفهم الأمم القوية ويميشون أدلاء مستضعفين ، اني أبدأ الآبدن ، ومن ذاهب الى أنهم سينهضون ، ومن يمد ظلمهم سيفلبون ، وأختلف هذا الفريق في

هذه النهضة كيف تكون وأين توجد . فظن بعضهم أن ستكون بالأخذ  
بمدنية أوروبا وتنشأ في الهند ، فارس والاسمانه ومصر ورجح بعض أنها  
تكون بالعصية الدينية والقوة الحربية وتنشأ في إفريقيا أو الصين . وعقل  
كل من المختلفين عن منبتين آخرين لمجد الإسلام المستقبل وهما أوروبا  
وأمریکا إذا أسرع بهما العلم ونظام الاجتماع إلى الأبتلام ، الذي لا بد  
أن تنتهي تلك الأمم إليه في يوم من الأيام ، أو جزيرة العرب إذا أبطأ  
بهما سير العرفان ، وسنن العمران ، فظلت أوروبا تطارد المسلمين وتضطهدهم  
حتى يارز الإسلام برجالته المحنكين إلى جزيرة العرب كما تارز الحية إلى  
جحرها ومن ثم ينفثون سموم التعصب في الشرق كله فما ينظر الأوربيون  
فيه إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون

أراني عجبت برأي قبل التمهيد له وذكرت نتيجة لمقدمات مطوية  
ودلائل خفية ، فلا غرو أن ينكرها علي المسلمون ، قبل أن يعرفها  
الأوربيون ، إلا من بعد نظره ، وغاص في أعماق المسألة ففكره ، فلتترك  
المنكر في انكاره ، واتسائر التفكير في أفكاره ، باحثين معه في مسير الأنام ،  
ومستقبل الإسلام ،

أين تذهب الأمم المتقدمة دائماً إلى الأمام ، وإلى أي غاية ينتهي  
سير هؤلاء الأقسام ، وهل تزداد الشعوب المتقدمة تقدماً ، وتزداد الشعوب  
المتخلفة تخلفاً ، وتزداد الأمم الحية حياة والماتة موتاً ، حتى تكون الثانية غذاء  
للأولى كما قال اللورد سالسبوري سياسي انكترا الكبير ؟

هل تبقى هذه المدنية الأوروبية مادية حيوانية تبيح الفحشاء والمنكره ،  
وهل يحرف سبلها ما في بلاد الإسلام من بقايا العفة والصيانة والتراحم

والثواب هل حتى لا يبقى للمسلمين -- وقد أخلقت فيهم أخلاق العمران --

من الصفات ما يستحقون به رحمة الله تعالى فيكونوا من المهالكين؟

هل تظل أوروبا تواب الدين كلما قلت حاجة السياسة إليه ، وعذبت  
المعوم النكرونية عليه ، وهل يكون حظ الإسلام عند المتعلمين الآتين ،  
كحظ النصرانية عند المتعلمين الحاضرين والقابرين ، يتساون منه لو اذا ،

ويعرفوني منه زرافات وافذاذا ؟

هل تثبت المدينة المصرية في ارض الإسلام كما تثبت في المغرب  
وتتمو كما تمت وثمر كما اثمرت سواء بسواء فيرجع المسلم القهقري الى القرن  
التاسع عشر الميلادي فيبتدى منه ؟ أم يكون اول سيره من نهاية  
القرن التاسع عشر فتكون مدينته اسرع واعجل ، ومعارفه أتم واكمل ؟

إذا اراد الناظر ان يستنبط الجواب من سيرة المسلمين الذين ولوا  
وجوههم شطر المدينة ، ولتوا هذا اللماج من المعوم الاوربية ، لا يسهه  
الا ان يقول : ان حال هذه المدينة ستكون ( او هي كائنة منذ اليوم )  
دون حال الاوربيين وانهم سينبذون الإسلام باسرع مما نبذ اولئك  
النصرانية لان رؤساء الدين في النصرانية دولة لها في كل فرقة رئيس عام ،  
وموظفون يسيرون بقانون ونظام ، وهم مستقلون في ذلك عن الحكام ،  
ولذلك تيسر لهم محاربة العلم زماناً طويلاً ولما دالت للعالم الدولة وفاز بالنصر  
سالموه واستعانوا به على حفظ الدين حتى ان أزمة المدارس اصبحت في  
أيديهم فلم يتركوا مدرسة بدون كنيسة ، ومن عجزوا عن إقناعه بقضايا الدين  
والزامه بالعمل به والدعوة اليه لا يعجزون عن إقناعه باحترامه والدفاع  
عنه باعتبار أنه رابطة للجنسية ولا يزال لهم من السلطان في الامم المسيحية

حتى اكفرها بالدين كفرنا ما يخيف الحكام منهم فيضطهدونهم . وليس للمسلمين مثل هذه الرياسة المنتظمة في فرقة من الفرق ولا في قطر من الأقطار وما عند الشيعة من المجتهدين ليس لهم من النظام والثروة ما للأكليروس عند النصارى ولا يرجى منهم مثلاً كان من أولئك

ترجمي رئيس علماء الدين في مصر — وان لقبوه بشيخ الإسلام — لا يرجع إليه شيء من أمور المساميين ولا يستشار في كيفية تبايهم وتربيتهم وليس له سلطان ما على أوقافهم الخيرية ، ولا إشراف على أعمالهم الاجتماعية ، وكذلك شيخ الإسلام الرسمي في دار السلطنة العثمانية لا وظيفة له إلا تعيين القضاة والفتين وعزلهم فهو موظف تحكم عليه السياسة ويعزله السلطان متى شاء وليس له من الاستقلال في عمله مثلاً لرؤساء الديانة النصرانية على أن عمله للحكومة لا للامة . واكبر من هذا كله ان رجال الدين الاسلامي لا يعهد اليهم شيء يستقلون به دون الحكومة ولا خدمة المساجد فالحاكم السياسي هو الذي يجعل امام الصلاة اماماً وخطيب الجمعة أو الحج خطيباً فهو عند المساميين رئيس ديني مستقل وان شرع لحكومته غير ما شرع الله ، وصار يحكم بين المسلمين باسمه دون اسم الله : !!

يقول الناظر : اذا كان حال الحكام المسلمين ما نرى من البعد عن الدين وصاروا كما قال الله تعالى « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » . واذا كان المسلمون على هذا راضين عنهم وخاضعين لهم مع علمهم بأنهم إمام خاضعين الأجانب إما ظاهراً وباطناً وإما باطنياً فقط . واذا كان علماء الدين لا يرجع اليهم شيء من سير الامة الاجتماعي والاعبدي ولا هم يتدبرون لذلك من أنفسهم ويجعلون الامة مضطربة الى الرجوع اليهم

والاعتماد في تربيتها عليهم . واذا كان المتعلمون على الطريقة الاوربية من المصريين والأتراك كثيراً ما يندبون الدين ظريفاً ، ومحسبونه شيئاً فريفاً ، ويستحلون الخمر ، ويستمرعون مرعى الفجور ، ويفضلون الظلمة على النور ، واذا كان هؤلاء المتعلمون هم الذين يتولون الاحكام ، ويأخذون من الامة بكل زمام ، واذا كان الناس على دين ملوكهم . والرعايا تبعاً لحكامهم . وناموس الاجتماع قاض بتقليد الناس لامراتهم وكبرائهم . أفلا يحق لنا ان نحكم بأن المسلمين سيكونون أسرع في ترك دينهم ممن سبقهم . فان كان الجهاد بين العلم والدين في اوربامدة خمسة قرون قد أنجم ببقاء الدين في نمو ، وسلطانه في نفوذ وعار ، فلا يمضي على المسلمين قرن أو قرنان ، الا وهو في خبر كان ، واذا لاحظنا انه ليس للمسلمين جنسية «ولا وطنية تقوم مقام الرابطة الدينية . وأن الذين أحبوا الامتياز فيهم والانتفاع منهم بدعوتهم الى « الوطنية » لم ينجحوا لان تأثير الدين لم يجعل لهم تأثيراً بل عدّهم الذين يفهمون حكم الاسلام وأسراره أعداءاً للاسلام وان كانت اسماؤهم اسماء المسلمين - فلنا ان نحكم بأن المسلمين سيفقدون بانحلال الرابطة الدينية كل استقلال ، ويكون مصيرهم الى الزوال ، فلا تفيدهم سعة البلاد ، ولا كثرة التعداد ، إذ لا كثرة مع فقد الرابط العام ، كما لا يكون المقدر بغير نظام .

هذا ما يقول الناظر باحدى عيني ، الى ما بين يديه ، واعني باحدى العينين العين التي تنظر الى السوءى دون الحسنى والى منافذ الخوف دون ابواب الرجاء . واعني بما بين اليدين الظاهر الشائع من حال الامم دون الخفي الذي لا يرى الا بالتحديق ، وبنفوذ اشعة البصر من الحجاب الصفيق ،

ذاك ان كل انسان يدرك مما يشاهده ويمر به ما هو مستعد لا يدركه وينبو طرفه عما سواه ون كان وانحاً جلياً . فما بالك اذا كانت مايلو استعداد الناظر الخبير خفياً سرده ، مجهولاً عند امره ،

إن سير الامم يشبه سير الظل لانه لا يتدله الخلدوات ، وانتقالها يحاكي انتقال النجوم السيارة لا يتدركه لا وتدفقت ، والوايد يهذر اذا انكر سير الظل وجزم بأنه واقف لأنه لا يرى حركته . والجاهل يعلم الثالث يهذر اذا انكر بديتان السيارات تدوير من الثرب الى الشرق لانه يراها تهب في جانب الثرب فهو يرى أثر حركة الأرض لانه قريب يكور كل يوم ولا يلاحظ سبب تأخر . له علم ان كل الله انضالاً عن غير من السيارات . كذلك يهذر الماجن اذا جاء يدرس صانف فيها على الخنات والواخيبي اذا قال ان غاية مدينة أوروبا انية التوسل والهجور ولا غاية وراها . ويهذر كليل النظر اذا جاء مصر ربح في ظل شي . دن ما كان يسمع اذا حكم على مستقبلها بقصد ما كان ينكم به . وهو يهذر عنها ويتأس من مستقبل الاسلام بالنسبة اليها

يهذر باليأس اذا دخل الازهر فراه كالم الخيال لا أثر لحال الناس في علمه ولا أثر لعلمه فيما عليه الناس في سيرهم ورأى أن الآثار القلمية التي تصدر عن مصر ليست منه في شيء ولا هي مرضية في الغالب عند اهله وانما جل علمهم مناقشة في أساليب المؤلفين وتدقيق في تحليل عبارات كتب مخصوصة اختاروا تدريسها . ثم رأى أن أهله غير محترمين عند طبقة من طبقات الأمة حتى ان الحوزي ( سائق المركبة ) ليسخر من المجاور في الازهر ومن العالم أيضاً إلا بعض الوجهاء الذين يحترمون

لمناصبهم التي بقيت لهم او اثروتهم وقليل ما هم  
ويعذر به إذا غادر الازهر الى المدارس فرأى فيها العناية باللغة  
الانكليزية، أضعاف العناية باللغة العربية، ورأى التلامذة يتقنون تاريخ  
الدين، عن المدرسين الاوربيين، ورأى علم الدين كالرسم الدارس، لا  
يحفل به المدرس ولا الدارس، ووطن لذلك أن الانكليزية سوف تستبدل بالعربية  
ويعذر به إذا شاهد الجريدة الهزلية البدئية تطبع منها الوف من النسخ  
فتباع بالتقدم يدأ بيد ويتهافت عليها القارئون وانذارات من جميع الطبقات،  
يلغون بها مقهقهين ولا مشار للمقهقه والكركرة، ولا للإهلاس والمهرنفة، ثم  
يرى قراء المجالات العلمية والتهذيبية على قلوبهم يارون ويظلون ولا يخرج منهم  
حقها الانكده. ويعذر به إذا لاحظ حال تلامذة المدارس وبلا أخبارهم،  
واكتشف ضمائرهم وأسرارهم، فرأى أكثرهم مشغولين بالسفاسف فاسدي  
التريية قصيري الآمال لا هم لأخدم إلا أن يكون موظفا في الحكومة لا  
يرفع شأن أمته ولا يخدم مصلحة بلاده ولكن ليكون رزقه مضمونا فلا  
يشكف عناء الاعمال، وان كان وراءها نعيم الاستقلال، - ويعذر به إذا  
رأى الاغنياء والوجهاء لاهم لهم الا التمتع بالذات تنبسط أيديهم في  
الايسراف والمخيلة، وتنقبض عن الاعمال الجليلة

ويكون أعذر باليأس والقنوط إذا رفع بصره الى الحكم والامراء  
ورآهم الهوبة في أيدي الاجانب. وقد أخذتهم القن من كل جانب  
هذا ما يراد العارف القصير، والبصر الحسير، ويبنى عليه حكمه الجائر  
واكن الاسلام يسير من وراء مدى طرفه سيرا طبيعياً، ويتقدم تقدما  
تدرجياً، يسير باعته وعلومه سير الظل الوارف وينتقل انتقال الكواكب

من الغرب الى الشرق في الباطن ومن الشرق الى الغرب في الظاهر بل كل واحد من الخلفين يسير نحو الآخر كلما خطا المسلم الى المدينة الاوربية المسرفة خطوة خطا مثلها الاوربي الى الاسلام أو أبعد منها أو أقرب ولا ندري وهما في مبدأ السير أيهما يكون الاسبق الى تحكيم الاسلام في هذه المدينة المسرفة المائلة ليرجمها الى الاعتدال الذي هو غاية الكمال الممكن ولكننا نعلم أن التلاقي هو نتيجة هذا التقرب المستمر وإن ذلك لواقع ماله من دافع .

\*  
\* \*

ندع الكلام الان في الحركة الاسلامية العامة الى التقدم في كل قطر من الاقطار وتقرب الشعوب المسلمة بعضها الى بعض ونداء الشيعي والسني السنهي والمتنزه الى الاصلاح وفي امتداد هذا النداء وتأثيره . وفي الجمعيات الاسلامية وفي ترقى لغة الدين ( العربية ) وتقدمها السريع من غير نصير من الحكومات الاسلامية أو الجمعيات العلمية -- ندع هذا فرصة أخرى ونقول كلمة وجيزة في تقرب أوربا الى الاسلام بطبيعة العلم والميران فيها الان هذا أغرب عند أكثر القارئین من الاول .

كانت أوربا في القرون الماضية تنفد أن الاسلام دين وتي نشأ بالسلب والنهب والاعتداء وإباحة الفواحش والمنكرات وأن أهله قوم متوحشون يتقربون الى أصنامهم وأوثانهم بسفك الدماء وكانوا يذنون على هذا الاعتقاد أنه يجب على أوربا السعي باستعبادهم أو محوهم من بلادهم ليسلم سائر الناس من شرورهم . والشواهد على هذا كثيرة في كتبهم فعندهم كتب كثيرة مؤلفة في سوء حال الاسلام والمسلمين ألفها القسيسون والسياسيون لتنفير الشعوب الأوربية من العالم الاسلامي حتى أنهم ترجوا

القرآن الحكيم ترجمة مبدلة محرفة بل الفوا كتباً وضعية منها ترجمة للقرآن لو قرأ المسلم منها ما سموه سورة الفاتحة (وهي التي لا يجملها مسلم) ولم يذكر له ان هذا ترجمة القرآن لما خطر في باله القرآن عند قراءتها مطلقاً لانه ليس فيها معنى جملة واحدة من جمل الفاتحة الشريفة . ولو شئت أن أسرد الشواهد من كلام الأوربيين في ذم الإسلام ، ونبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، لأحتجت الى تأليف مستقل . وأهون وصف وصفه به الفيلسوف رنان الفرنسي <sup>(١)</sup> في كتابه (ابن رشد) قوله فيه « دين الخنازير أو القوم المنهكين في الشهوات » ومن التحريض عليه تلك الكلمة الخبيثة التي جاءت في مقال له ، وسيو هانوتو وهي الاقتراح على فرنسا بان تهدم الكعبة المشرفة وتنقل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قصر اللوفر في باريس . ومن أراد الزيادة على ذلك فليقرأ كتاب (الإسلام) للكونت هنري دي كاستري الذي عربه احمد فتحي بك زغلول وطبع بمصر سنة ١٣١٥

هذه إشارة الى اعتقاد أوربا في الإسلام وقولها فيه وأما العمل فإزال الأوربيون يسومون المسلمين الخسف في كل بلاد لهم استولت عليها دول أوربا حتى خافت انكثرا ثم روسيا وطأتهما عنهم من عهد قريب فاذا نت روسيا لهم بطبع المصاحف وكتب الدين وأعطتهم شيئاً من الحرية يتمتعون به الآن وكان ممن سعى بذلك لدى القيصر السيد جمال الدين الافغاني (رحمه الله تعالى) . وهذه انكثرا التي كانت ولا تزال أبعد أمم أوربا

(١) هذا هو رنان وهذا كتابه الذي اعتمدت عليه مجلة الجامعة في ترجمة ابن رشد فيلسوف الإسلام العظيم . فهل يوثق بقول متعصب على الإسلام هذا التعصب المشوه في أمر ما يتماق بالإسلام او تاريخ رجاله العظام ؟

وحكوماتها عن التعصب وأقربهن إلى التسامح كانت قاعدة الوظائف عندها في الهند أن تكون للإنكليزي فالأوروبي فالوطني فالمسلم فما كان يوظف مسلم إلا إذا لم يقبل الوظيفة التي يتولاها أحد من هؤلاء

انقلبت الحال بعد هذا في الاعتقاد وفي القول والعمل وفي السياسة فقد أقبل المدد الكثير من الأوربيين على دراسة لغة القرآن وعلوم الإسلام فظهر لهم فضل هذا الدين في الجملة وأنفوا كتباً كثيرة في فضله ووصاروا أكثر الباحثين فيه يمتقدون بأن نبيّه كان يدعو إلى هذا الدين معتقداً بأنه ملهم من الله وهو يؤيد من لدنه سبحانه وتعالى وأن ما جاء به إصلاح عظيم للبشر عقائده نافعة وأخلاقه محمودة وشريعته عادلة . ثم إن منهم من اجتهد في كشف الشبهات التي يوردها علماءهم على الإسلام وهي منه حقيقة كإباحة تعدد الزوجات بشرطها والرخصة في الطلاق والجهاد . وإن لبعضهم من الأجوبة عن هذه الأمور المتقدمة في نظر قوتهم أشد الانتقاد مالا تجد مثله لعالم من علماء المسلمين . وقد قام بعض القسيسين منهم بمحاول الجمع بين الديانتين كاسحق طيلر الذي نشرنا بعض خطبه ومقالاته من قبل

لم يقف التحول عند حد اعتقاد بعض الباحثين وأقوال بعض المؤلفين بل قضت طيبة الاجتماع بالعمل ببعض ذلك ومخالفة دينهم إليه لأنه ظهر لهم أنه ضرورة لا بد منها وذلك كالطلاق الذي صار مشروعاً عندهم وشائعاً فيهم . وكذلك ظهرت فيهم بوادر الحاجة إلى تعدد الزوجات حتى قام من الكتابات من يدعو إليه في الجرائد ( راجع مقالة « الرجال والنساء » ص ٤٨١ م ٤ ) وكأنك بهم وقد عادوا إلى ذلك بعد حين وسيجدون في الإسلام الطريقة المثلى لحل المشكلة الاجتماعية الكبرى التي من آثارها التوضوية

والاشتراكية وتعصب المال الذي تفاقم خطبه في هذه الأيام  
ان ما كشفه العلم في الخلق والتكوين يوافق ما ينطق به القرآن. ان  
الآيات الكونية التي يفصلها القرآن في اثبات الألوهية هي أقرب الى العلم  
الحاضر والفلسفة الحاضرة منها الى فلسفة اليونان. ان الوحي الذي يطالب  
القرآن بالايان يمكن ان يقبله حتى العالم المادي من غير حاجة الى إبطال  
مسئلة ثابتة من مسائل علمه أو فلسفته. ان الاخلاق التي يدعو اليها  
القرآن هي أخلاق الاجتماع والعمران، والمزة والسلطان، ان أصول  
الأحكام والشرائع السياسية والمدنية والقضائية والحربية في الإسلام منطبقة  
على ما ثبتت فائدته للأمم الغربية وفيها لم يصلوا اليه، ولو عرفوه لمولوا عليه،  
ان لكل داء من أدواء العمران وكل مرض من أمراض الاجتماع البشري  
دواء شافياً في القرآن يعرف ذلك الراسخون في فقه القرآن من علماء  
الاجتماع. وان من هذه الأدوية ما ينفع بدين الايمان ومنها ما لا يتم الا  
به كدواء الزكاة لأدواء المسألة الاجتماعية الكبرى كما قال تعالى « ونزل من  
القرآن ما هو شفاء ورحمة للؤمنين، وان المدينة الكاملة التي تسير اليها الأمم  
الرافية لا تكون الا بدين يجمع هذه الاصول الإيتية التي أجهلناها الان،  
وقد جاء في المنار بعض التفصيل لها وستزيدنا تفصيلاً اذا أمهنا الزمان  
ان المسلمين الاولين أخذوا هذه الاصول بالايان والتسليم فأسرعت  
اليهم بالسيادة والسادة ولكن لم يلبث العلم بها أن ذهب وحل محله التقليد  
الأعشى فتركوا الأخذ بحكمة القرآن الى أقول مقلديهم ولا غناء فيها عن كتاب  
الله تعالى فجهلوا في مجموعهم فقه هذه الاصول وزادوا عليها لا يوضحها ما  
أخفاها فساروا الى الوراء، يخبطون خبط العشواء، ولما تكمل مدينتهم،

الاترى مقلديهم في العقائد كيف تركوا في العلم الإلهي طريق القرآن، الى نظريات  
 انيوناني تأترا بذلك الزمان، الاترى مقلديهم في السياسة والأحكام كيف تركوا  
 أصول القرآن وما يوضحها من السنة وأستبدوا بالعمل، الاترى الأئمة بين هؤلاء  
 الرؤساء، من الملوك والعلماء، قد فقدت الاستقلال الاجتماعي وعومات  
 معاملة السوائم من الانعام، هذا هو سبب ضياع أثر تلك الاصول في  
 سبيل الوصول الى المدنية السكامة

الاوربيون يسرون الآن في الاسلام من طريقه فقد بدأوا بالبحث  
 في الآفاق فعرفوا من آيات الله فيها ما لم تعرفه الامم من قبلهم وثنوا  
 بالبحث في أنفسهم فاهتدوا الى كثير من سنن الله تعالى في قواها وفي  
 عملها الحيوي والاجتماعي، ثم أنهم يقرنون العلم دائماً بالعلم بل لا يحل عندهم  
 الا ما أيدته التجربة العملية، وكل ما علموه كان مقرباً من القرآن فما علموه  
 الا أن يفهموه وقد أنشأوا في هذه السنن يدرسون لغته ويدرسون ببقوة  
 واجتهاد وقام فيهم من أنفسهم دعاة اليه وقد كاد يأتي فيهم تأويل قوله تعالى  
 « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

أما نحن المسلمين فاننا نترف بالتقليد انه الحق وانكسنا تركنا من  
 عدة قرون البحث في الآفاق، في أنفسنا الذي علق عليه كتابنا تبين الحق والآن  
 توجه الكثيرون منا الى علم الآفاق وعلم النفس تقليداً للذين سبقونا فاذا  
 ضلنا في هذا السير الجديد فاننا نقدم من بدلتهم فنترك الدين وآدابه وليس  
 عندنا شيء يقوم مقامه كما كان عندنا فنكون من المهالكين ويكونوا هم  
 السابقين الى الاسلام فلا يزالون يقبلون عليه ونحن مدبرون عنه الى أن  
 يصلوا بحشهم واجتهادهم الى الحق ونحن عثرة في طريقهم وعند ذلك نرجع